

## الفصل الخامس

### كيفية التعرف على ظاهرة الإعاقة الذهنية

تدل الملاحظات على سلوك الطفل المعوق ذهنيا أن قصوره الذهني ينعكس على جميع مظاهر سلوكه بدرجات متفاوتة. فجوانب سلوك المعوقين ذهنيا يتضح منها أثر الإعاقة الذهنية بدرجة أكبر من غيرهم.

فنواحي النشاط التي تعتمد مثلا على القدرات الذهنية تكون أكثر تأثرا في المعوقين ذهنيا من نواحي النشاط الاجتماعي أو الحركي. فالمعوق ذهنيا أو دراسيا لا يستطيع أن يصل إلى المستوى التحصيلي الأكاديمي الذي يصل إليه الطفل الطبيعي في نفس عمره الزمني، إلا أنه يستطيع أن يصل أحيانا إلى مستوى من النضج الاجتماعي، والنضج الحركي قريب من المستوى الذي يصل إليه الطفل الطبيعي بنفس عمره الزمني.

### الذكاء كوسيلة للقياس الذهني:

هناك العديد من اختبارات الذكاء العملية واللفظية بواسطتها يمكن تحديد نسبة ذكاء الطفل، وقدراته الذهنية حتى يتسنى وضعه في

المدرسة التي تتناسب مع قدراته وتعتبر اختبارات الذكاء أيضا وسيلة لمساعدة الوالدين على معرفة نسبة ذكاء أبنائهم كي لا يحاولوا دفعهم إلى نواحي دراسية لا تتلاءم مع قدراتهم الذهنية. وبذلك يمكن تجنب ضياع الوقت والمجهود والمال.

### دور المدرس في التعرف على مظاهر الإعاقة الذهنية:

بالرغم من أن عملية تشخيص حالات المعوقين ذهنيا ليست من مسؤوليات المدرس، إلا أنه يمكن عن طريق اتصاله بالتلاميذ في الفصل، وبحكم صلاته بوالدي الطفل أو أولياء الأمور يستطيع التعرف على بعض مظاهر أو أعراض الإعاقة الذهنية.

### كيفية التعرف على المعاق ذهنيا في الفصل:

فيما يلي بعض المظاهر والأعراض التي تدل على احتمال وجود إعاقة ذهنية، أو نقص في القدرة العقلية في الطفل بالإضافة إلى ما سبق ذكره.

#### (١) بعض المظاهر الجسمية:

- صغر الرأس أو كبره عن الحجم العادي.
- تشوه بعض أجزاء الجسم أو عدم التناسق فيما بينها.
- بروز أو انخفاض الجبهة أكثر مما يجب.
- عرض أو فطس أو التواء الأنف.

- كبر أو ضمور أو تشوّه الأسنان.
- علو أو ضيق سقف الحلق وتشقق اللسان.
- انحراف العيون أو صغرها.
- طول الذراعين أو قصرهما، والتحام الأصابع.
- بقع فى الجسم أو ما شابه ذلك.
- عدم الاتزان فى السير.
- ضعف النطق وتأخر الكلام.

## (٢) مظاهر وأعراض فى الأداء ذهنى:

- صعوبة فى الفهم وضعف مستوى التحصيل الدراسى.
- عدم القدرة على مجاراة بقية الأطفال فى سرعة الفهم والتحصيل.
- ضعف الذاكرة والقدرة على التركيز.
- ضعف القدرة على التذكر والاستفادة من الخبرات السابقة فى المواقف الجديدة.

## (٣) نواحى ضعف وقصور جسمية:

- عيوب أو صعوبة فى النطق والكلام، ضعف فى السمع والبصر.
- ضعف فى التآزر الحركى، وأحيانا قصور أو ضعف أو تأخر فى النمو الجسمى.
- أحيانا شلل فى أحد الأطراف أو كليهما.

#### (٤) مظاهر صعوبة التكيف:

هناك بعض أعراض نفسية وسلوكية قد تصاحب الإعاقة الذهنية مثل:

● القلق النفسى. الانطواء أو العدوان. أو السرحان. أو القصور الخيالى غير العادى.

● سهولة الانقياد - وتعتبر من المظاهر المألوفة -.

● هناك بعض اضطرابات عصبية انفعالية: كزيادة فى النشاط الحركى، سرعة الانفعال. نوبات صرعية تشنجية.

● هناك بعض اضطرابات سلوكية: كالكذب. السرقة. والعناد. والهروب. والعدوانية. والهياج. والتخريب.

لذلك: فعلى المدرس إذا ما شك فى وجود حالة طفل معوق ذهنيا، عليه مباشرة عرضه على طبيب المدرسة، الذى يقوم بدوره بتحويله إلى مركز الطب النفسى للطلاب الذى يتبع المدرسة، حيث تجرى الفحوص اللازمة بواسطة متخصصين فى النواحى النفسية: كالطبيب النفسى، والمتخصص الاجتماعى، والمتخصص النفسى لتحديد نسبة ذكائه وقدراته الشخصية ووضع خطة العلاج اللازمة.. ووضعه فى المكان التعليمى المناسب والذى يتناسب مع قدراته وذكائه.

أهمية الاكتشاف المبكر لحالات الإعاقة الذهنية:

١ - يساعد كثيرا فى تقديم الرعاية اللازمة فى سن مبكرة فتكون أحسن فاعلية فى تحسين حالة الطفل.

٢ - من جهة أخرى يوفر على الطفل وعلى والديه وعلى بقية التلاميذ، وعلى النظام التعليمي عموماً الكثير من الجهد والمتاعب، لأن الطفل المعوق ذهنياً لا يستفيد من أنشطة الفصل الدراسي الطبيعي، بل يمكن اعتباره عاملاً معوقاً له وبغيره من التلاميذ العاديين بالفصل.

٣ - تجنب الضرر الذي قد يلحق بالطفل المعوق ذهنياً نتيجة لعدم قدرته على مجاراة غيره من التلاميذ، وتكرار تراكم مشاعر الفشل في نفسيته، والتي تنعكس على سلوكياته وتسبب إزعاجاً للمحيطين بالطفل.

فعلى المدرس وطبيب المدرسة الالتفات إلى ما يأتي:

١ - الأعراض التي ذكرت أعلاه، ليس من الضروري أن تجتمع جميعها في طفل واحد، بل يمكن أن تجتمع كلها في طفل معوق واحد، أو يظهر بعضها في حالة من الحالات.

٢ - هذه الأعراض ليس من الضروري أن يكون كل عرض منها دليلاً على أن الطفل معوق ذهنياً، فقد تكون الإعاقة الدراسية أو الصعوبة في الفهم والتحصيل الدراسي، نتيجة لمشكلة نفسية أو اجتماعية، أو ضعف في السمع أو البصر أو غير ذلك. وليس نتيجة لنقص في مستوى الذكاء أو صعوبة في النطق لإصابة سابقة بحمى شوكية.

٣ - ينبغي أن ينظر المدرس وطبيب المدرسة إلى الطفل على أنه وحدة عضوية ونفسية متكاملة يعتمد كل جزء منها على الأجزاء

الأخرى. فأى قصور فى التكوين الجسمى أو القدرة الفكرية أو فى الفاحية النفسية أو فى هذه النواحي جميعا له أثر مصاحب ومعوق من حيث السلوك الشخصى للفرد فى المجال الاجتماعى.

**تعاون طبيب المدرسة مع المتخصصين فى مراكز الطب النفسى للطلاب:**

يجب على طبيب المدرسة أن يكون واعيا لإمكانيات التلميذ المحدودة، وإلى أى مدى يجب أن يعتمد على الآخرين فى الحصول على المعلومات والعون.

فمن متخصص الطب النفسى: يستطيع طبيب المدرسة معرفة التشخيص الذى يتيح معرفة مدى النضج الجسمى والذهنى، ويكتشف مدى المقدرة على الحركة، أو الإصابة فى الأعصاب، أو الاضطرابات التشنجية، والقصور الجسمى..

ويجدر على طبيب المدرسة فى حالة إصابة الطفل بالصرع أن يتابع انتظامه فى تعاطى علاج الصرع بالتعاون مع المدرس والزائرة الصحية، مع توجيه الإرشادات اللازمة فى حالة حدوث النوبات المحتمل حدوثها.

وفى حالة الإصابة بالشلل العقلى، يجب أن يعرف مدى قدرته على المشى وصعود الدرجات، وما إذا كان يستطيع اللعب فى الفناء.

وفى حالة الإصابة فى المخ، نتيجة الحمى الشوكية. ولعلها فى معظم الأحوال، تكون هى السبب فى نشاطه المفرط والمستديم، أو يكون السبب فى الصعوبات التى يعانىها فى الإدراك الذهنى..

وفي هذه الحالة على طبيب المدرسة تحويل التلميذ إلى مركز الطب النفسى للطلاب لكي يزود بالمعلومات التى يستطيع بها المساعدة على تنفيذ احتياجات الطفل من خلال العلاج والمتابعة النفسية.

وكذلك من تقرير الطبيب النفسى يدرك طبيب المدرسة قدرة الطفل الذهنية، واستقراره النفسى عما إذا كان يستطيع الاستمرار فى المدارس العادية أو يحتاج إلى تحويله إلى إحدى مدارس التربية الفكرية.

ويستطيع كذلك طبيب المدرسة التعرف من المتخصص الاجتماعى على المعلومات بشأن البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لأسرة الطفل، والعوامل المختلفة التى تؤثر على صحته النفسية من الناحية الاجتماعية. والمساعدة التى يمكن بالتعاون مع المدرس تقديمها للطفل من حيث الرعاية والتحصيل.

ويستطيع كذلك طبيب المدرسة بمجرد أن يتم التشخيص المبدئى للطفل أن يعمل على التعاون مع الوالدين كي يحصل على معلومات جوهرية للمساعدة على تحقيق برنامج متوافق مع المنزل والمدرسة. مع توجيه الإرشادات اللازمة للوالدين عن كيفية التعامل مع الطفل ومساعدته، والبعد نهائيا عن العنف أو الضرب أو الإهانة.

فبالتعاون مع الطبيب النفسى، وطبيب المدرسة، والوالدين يمكن مساعدة التلميذ على التقدم إلى أقصى مدى بمساعدة المتخصص الاجتماعى.

طبيب المدرسة.. والتفرقة بين الإعاقة الذهنية وسوء التوافق الاجتماعي:

إذا كان طبيب المدرسة على درجة من الخبرة، والوعى بالفروق الفردية من خلال تعامله مع التلاميذ الذين يعرضون عليه بواسطة مدرس الفصل، فسوف يستطيع التعرف على هؤلاء الأطفال الذين يعانون من صعوبة فى الفهم، والتركيز، وضعف القدرة على التفكير والتحصيل.

ولكن: فى بعض الأحيان تكون هذه الظواهر أعراضا لمشاكل أخرى، لا تتصل بالإعاقة الذهنية فى حالات الأطفال الذين يعانون من تأخر فى التحصيل الدراسى نتيجة لسوء التوافق الاجتماعى، والاضطراب الانفعالى والتفكك الأسرى.. الخ.

وفى هذه الحالة ينبغى على الطبيب تحويل التلميذ إلى مركز الطب النفسى للطلاب حيث يفحص نفسيا فحفا دقيقا من الطبيب النفسى، والمتخصص الاجتماعى، والمتخصص النفسى وفى ضوء هذا التشخيص يتم وضع الطفل فى المكان المناسب، ورسم البرنامج العلاجى والنفسى الملائم له، مع المتابعة النفسية والاجتماعية والإرشادية.

متى يحتاج التلميذ التحويل إلى مركز الطب النفسى للطلاب؟

إذا ظهرت الأعراض التالية على التلميذ:

- ظهور توتر شديد وخوف مع تأخر في التحصيل الدراسي.
  - سريع الملل وسريع النسيان.
  - استجابات بالثورة والصراخ عند المضايقات.
  - الانطواء وعدم الإحساس بالسعادة .
  - عدم التركيز، مع شروذ الذهن أثناء الحصص بالفصل.
  - صعوبة في الفهم، والكلام، وضعف السمع والبصر.
  - سرعة الانفعال، والعدوانية، والعناد، وعدم الطاعة للمدرس.
  - عدم الإحساس بالاستقرار، مع الصراخ والعنف نحو المحيطين.
  - ظهور التشنجات الصرعية بصورة متكررة.
  - ظهور سلوكيات مضطربة: كالسرقة، والهروب، والعناد.
  - الاكتئاب مع فقد الشهية، والبطء في التفاعل مع الآخرين.
  - لا يستطيع أن يفهم شرح المدرس بنفس سرعة غيره من الأطفال.
  - لا يستطيع فهم بعض الأوامر والتعليمات البسيطة.
  - لا يستطيع القيام بالعمليات الحسابية البسيطة.
- ولا يشترط أن توجد جميع هذه المظاهر (كما سبق ذكر ذلك) في طفل واحد حتى نشير إلى أنه معوق ذهنيا. وفي نفس الوقت لا يشترط أن يكون واحد أو أكثر من هذه الظواهر دليلا كافيا على الإعاقة الذهنية للطفل.
- فمثلا: قد يكون رأس الطفل أو أذنه كبيرا عن الحجم الطبيعي، ويتمتع بالهدوء، ومع ذلك فإنه لا يكون معوقا ذهنيا.

وربما يكون الباعث إلى انطواء الطفل وإحساسه بالاكتمال موت أحد أصدقائه أو أقاربه وكان مرتبطا نفسيا بهم أو صراع داخلي مع أخوته. أو قد تكون سهولة إثارته لسوء معاملته.

ففى كل هذه الأمثلة عامل داخلي يحتاج إلى تكيف جديد، فإذا أمكن التخلص من هذه الأسباب التى تهز كيانه النفسى ربما يعود الطفل إلى السلوك الطبيعى وتصبح المشكلة وقتية.

لذلك: ينبغى عرض الطفل للفحص الطبى النفسى عند ظهور هذه الأعراض أو بعضها حتى يمكن البت فى خطة العلاج.

وأخيرا على الوالدين:

إذا شعرا أو لاحظا أن طفلهما لا يتصرف مثل الأطفال الآخرين من زملائه فى نفس السن. أو أنه يتصف ببعض الصفات التى ذكرناها فعليهما ألا يتعجلا بالحكم عليه.

ولكن: لا ينتظرا حتى تتعقد المشكلة.

بل عليهما: أن يصحبا ابنهما إلى إحدى الجهات المختصة برعاية مثل هذه الحالات أو يلجأ إلى المشورة الطبية للفحص والتشخيص والعلاج والإرشاد والمتابعة.

وسوف يجدان نتيجة الفحص الطبى النفسى الدقيق:

- الاهتمام والدقة فى الفحص والمعرفة.

- التعرف إلى كل شيء يخص الطفل.. ودراسة حالته وإجراء الاختبارات اللازمة.

- يوجه إلى المكان المناسب.. حيث ينال الرعاية اللازمة التي تساعد على التكيف مع المجتمع: الأسرى. والمدرسة. والأصدقاء.  
- ويصبح عضوا نافعا في المجتمع وليس عالة عليه.

مما سبق يمكننا أن ندرك أن:

الرعاية النفسية للطفل المعوق ذهنيا أصبحت اليوم ضرورة جوهرية لا سبيل إلى الاستغناء عنها أو التساهل فيها إذا شئنا أن ننهض بواجبنا كاملا إزاء الطفل المعوق ذهنيا وإزاء الوطن على حد سواء.  
أي إذا شئنا أن نعد هذا الطفل لتحمل تبعات الغد، مع القدرة على الاعتماد على النفس، وأن ينعم بحياته مستقبلا.

